المملكة العربية السعودية
وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد
مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف
بالمدينة المنورة



التوظيف التقني للقرآن الكريم في تعليم العربية للناطقين بغيرها

د. محمد عبد الفتاح الخطيب
أ. د محمد عبد اللطيف رجب عبد العاطي

ندوة
القرآن الكريم والتقنيات المعاصرة
(تقنية المعلومات)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده؛

وَبَعْدُ:

فتستند فكرة هذا البحث إلى مُسَلَّمتين رئيستين، مفادهما:

1- أن الإحصاءات المتعددة أظهرت أن 86٪ من الأسباب الرئيسة الكامنة وراء إقبال غير الناطقين بالعربية رهين بالرغبة في تعلم لغة القرآن، وتحصيل معرفة كافية بعلوم الشريعة الإسلامية، وهذا يقتضي الاستفادة من القرآن الكريم، وجهود علمائه في تعليم العربية للناطقين بغيرها، والتزود بالثقافة اللازمة لذلك، وهي مسألة لا تقل أهمية عن تعليم المهارة، إن لم تَفُقْها. غير أن الناظر في كثير من مؤلفات تعليم العربية للناطقين بغيرها، يلاحظ فقرًا مدقعًا في الاستفادة من القرآن الكريم، وجهود علماء التجويد والقراءات، فضلًا عما يكون في بعضها من ثغرات، أو دس. وهذا البعد عن الاستفادة من القرآن الكريم في هذا المجال يأتي تذرعًا بدعوى الحياد في تعلم اللغة وتعليمها.

2- أن عرض اللغة، أية لغة، ليس بالأمر اليسير، وإنما يكتنفها، تعلمًا وتعليمًا، عدد غير قليل من المشكلات، تتعلق باللغة نفسها، والمعلم، والمتعلم. وتعليم العربية للناطقين بغيرها لا يخرج عن هذا القانون، ولكن الطفرة التقنية، وتكنولوجيا التعليم التي يشهدها

العالم الآن، والتدقيق المعلوماتي في شتى مناحي الحياة، قد ساعد كثيرًا في تخطِّي كثير من هذه المشكلات، من خلال: تصميم برامج خاصة لتعليم مهارات اللغة العربية للناطقين بغيرها، واستثمار الوسائط المتعددة في تحقيق أهداف الدرس اللغوي، وجعل تعليم العربية للناطقين بغيرها، تعليمًا ممتعاً، ومنتجًا في الوقت ذاته، إلا أننا نلاحظ تقصيرًا كبيرًا في الجهود المبذولة لتوظيف هذا التقدم التقني في ربط متعلمي العربية من الناطقين بغيرها بالقرآن الكريم، معجمًا، وأصواتًا، ودلالات، وتراكيب، وصورًا، ووجوه استعماله وأساليبه في البيان.

محاور البحث وأهدافه

ومن ثم يأتي هذا البحث (التوظيف التقني للقرآن الكريم في تعليم العربية للناطقين بغيرها) **محاولًا** سد تلك الثغرة في عدم الاستفادة من القرآن الكريم، وجهود علمائه في تعليم العربية للناطقين بغيرها، لافتًا النظر إلى مدى إمكان الاستفادة من التطور التقني في هذا المجال، ومحاولة وضع رؤية واضحة لها، من خلال محورين رئيسين هما:

المحور الأول: موقع القرآن الكريم في مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها.

المحور الثاني: نحو منهجية للتوظيف التقني للقرآن الكريم في تعليم العربية للناطقين بغيرها.

على أن هذا البحث بمحوريه يهدف إلى:

1- ربط متعلمي العربية من الناطقين بغيرها بكتاب العربية الأول، وهو القرآن الكريم.

2- تعليم الطالب النطق الأمثل لحروف العربية بأصواتها الصحيحة بالكيفية التي تمثلها علماء التجويد، وتعويده الأداء الأمثل للعادات النطقية، و مخارج بعض الأصوات التي اختصت بها العربية، كالتفخيم والترقيق، وكذلك التجمعات الصوتية، نحو النبر والتنغيم والإيقاع، فلا

شك أن تدريب الطلاب على النطق السليم للحروف القرآنية، يساعد على تعليمهم النطق الأمثل لأصوات العربية، حتى يصبح نطقاً آليًا، وهذا أمر يجب العناية به في تعليم العربية للناطقين بغيرها.

3- تعويد متعلمي العربية من الناطقين بغيرها كيفية التعامل مع التراكيب القرآنية.

4- بيان أثر التقنيات، وبخاصة المرئية والسمعية، في التفسير القرآني، ودور ذلك في تعليم العربية للناطقين بغيرها؛ إذ نلاحظ أن مجال التفسير القرآني غير مطروق في هذا المجال.

إجراءات الدراسة:

1- استخدام برنامج يعالج كيفية نطق الحروف العربية في الكلمات القرآنية، وهذا البرنامج يحاول الاستفادة من الوسائل التقنية المعينة، كالرسوم، والصور التي توضح جهاز النطق وأعضاءه، واستخدام المرآة، والحنك الصناعي، وبرامج الحاسوب، وإنشاء المختبر اللغوي (Language Laboratory) بأحدث أنواعه: المختبر السمعي البصري، ومختبر الوسائط الرقمي.

2- استخدام شاشة عرض بلازما (Plasma Display Monitor) وشاشة عرض البيانات، الداتا شو، (LCD Multimedia Projector) وجهاز العرض البصري ثلاثي الأبعاد (Visual Presenter Treedimension).

وذلك لتعظيم الاستفادة من بعض التراكيب القرآنية، وإظهار بعض

من وجوهها البيانية، ودقتها التصويرية.

3- إعداد مجموعة من اللوحات الصامتة والمتحركة التي تفسر نصًا قرآنيًا، بحيث تتضمن مفردات وتراكيب تنمي مهارة المتعلم في ربط الصورة بالمعنى، وتوليد تراكيب ومرادفات لها في سياقات أخرى.

وبعد، فظاهرٌ أن تناول(التوظيف التقني للقرآن الكريم في تعليم العربية للناطقين بغيرها) بالمقاربة والدرس، يمثل أولوية كبيرة في استراتيجيات درس العربية، تعلماً وتعليماً، للناطقين بغيرها، وهذا يحتاج إلى إعادة نظر، وقراءة متواصلة في: "الكفاية اللغوية" و "الكفاية التخاطبية" وتحديد كثير من (القضايا المعلقة) التي من أبرزها غياب المنظور التكنولوجي في الدراسات والأبحاث المتعلقة بتعليم العربية للناطقين بغيرها، ووضع الاستراتيجيات المناسبة لاستثمار التوظيف التقني للقرآن الكريم في هذا الجانب، وهو ما يجب إتاحته بإلحاح، وهذا ما ستحاول هذه الورقة إضاءة بعض جوانبه، وهي إضاءة تمثل مقاربة أولية في حاجة إلى مزيد بحث، وتداول حر للرأي إن رُمْنا خدمة لغتنا، وجعل تعليمها تعليمًا حضاريًا، ومرتبطًا بكتابها الأول، القرآن الكريم.

والله الموفق

***

موقع القرآن الكريم
في مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها

لا أحد يستطيع أن ينكر الجهود المشكورة التي أخذت تبذل في العالم العربي والإسلامي، خلال السنوات الأخيرة، في عقد ندوات متخصصة بتعليم العربية للناطقين بغيرها، وظهور كثير من المعاهد، ومراكز البحوث المتخصصة في ذلك، وإعداد كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها، وبناء مناهجها، مما يمثل بدايات مشرفة لتعليم العربية للأجانب، ولا سيما ما نلحظه أن تعليم العربية للناطقين بغيرها بدأ يهم عددًا من الباحثين في مختلف الحقول: علم اللغة الحديث، وعلم اللغة التقابلي، وعلم التربية، وعلم النفس، وعلم الاجتماع.

لكن المتأمل في الاتجاهات العامة لهذه الكتب، وأدبياتها في بناء مناهجها، يلاحظ أمرًا بارزًا في معظم الأمور التي بذلت في هذا المقام، وهو: أنه على الرغم من وجود علاقة وثيقة، لا تنكر، بين الإسلام والعربية-فالحضارة الإسلامية عربية الوعاء، إسلامية القيم- فإن الناظر في كثير من مؤلفات تعليم العربية للناطقين بغيرها يجدها تتسم بالفقر الشديد في عرضها الثقافة العربية الإسلامية، وضآلة -إن لم يكن اختفاء- المفاهيم الإسلامية، بالإضافة إلى ما في بعضها من ثغرات، أو دس، مقصود أو غير مقصود، إلى جانب "غياب التوظيف القرآني في تعليم العربية للناطقين بغيرها، و عدم وضوح الرؤية التي توجه هذا

التوظيف بشكل صريح أو ضمني"؛ إذ يلاحظ في معظم الكتب في هذا الميدان، تقلص الحجم المخصص للقرآن الكريم إلى حد الاختفاء!![1] فـ"الكتاب الأساسي في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها" الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بالاشتراك مع جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا، بأجزائه الثلاثة يخلو من الآيات القرآنية تمامًا، مع أن الجزء الثالث قائم كله على اختيار مجموعة من النصوص من النمط العالي في العربية، شعرًا ونثرًا، ولو قارنا الوحدات المعجمية الواردة في"المعجم المساعد" للمنهج(5000 وحدة معجمية عربية) لوجدنا ما يعادل حوالي 67٪ منها مستخدمة في القرآن الكريم!! وكذلك منهج جمعية الدعوة الإسلامية العالمية بليبيا، فإنه يخلو تمامًا، في أجزائه الثلاثة، من آيات القرآن الكريم. ومنهج بيتر عبود Elementary Modern Standard Arabic يقدم في درس من دروسه خمس آيات قصيرة فقط، مع أن المنهج يحتوي على ما يقارب ألف صفحة، تقدم في خمسة وأربعين درسًا، ومنهج المستنصرية لا يصل فيه عدد الآيات إلى عشر، وهكذا بقية المناهج، ولا يستثنى منها إلا منهج الجامعة الأردنية، ومنهج الرياض، وأم القرى، والمدينة المنورة، فكانت أكثر المناهج ذكرًا للقرآن الكريم، ولعل ذلك راجع إلى أن هدفهم من تعليم العربية للناطقين بغيرها هو تعليمهم الشريعة الإسلامية.

بالإضافة إلى ندرة الأطروحات العلمية، والبحوث التأصيلية في هذا

(1) ينظر: بحوث في اللغة والتربية، د. محمد أحمد العمايرة، صـ141.

الميدان، وهذا واضح لمن يتأمل كتاب: المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى (ببليوغرافيا عامة)[1] وهو مرجع يضم بين ثناياه أكثر من ألف وثلاثمئة عنوان، تعليمي وعلمي (لساني وتربوي) في حقل تعليم العربية للناطقين بغيرها، فلا نجد فيه سوى ستة عناوين، تتعلق بـ"توظيف" القرآن الكريم في تعليم العربية للناطقين بغيرها، هي[2]:

1- أسلوب تعليم القرآن والاستفادة منه في تعليم اللغة العربية في ماليزيا، مامت يوسف إبراهيم، رسالة ماجستير، معهد الخرطوم الدولي، الخرطوم، 1983م.

2- تبويب الجزء الأول من القرآن الكريم من الناحية النحوية مع بعض التطبيقات التربوية في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ولا سيما الباكستانيون، فضل الهادي القاسمي، معهد الخرطوم الدولي، الخرطوم، 1978م.

3- التبويب الصوتي للمفردات الواردة في سورتي الفاتحة والبقرة مع بعض التطبيقات التربوية في مجال تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها،

(1) إعداد:د. محمود إسماعيل الصيني، ورضا الطيب الكشو، وهو مرجع، تعليمي وعلمي(لساني وتربوي) في حقل تعليم العربية للناطقين بغيرها.

(2)لا ندعي استقراء جميع المراجع والمصادر، ولكننا نعتقد أن هذا العدد من البحوث المتعلقة بتوظيف القرآن الكريم في تعليم العربية للناطقين بغيرها، من خلال استقراء مرجع يضم بين ثناياه أكثر من ألف وثلاثمئة عنوان، دليل كاف على إعطاء صورة واضحة لمدى ضآلة الاهتمام بهذا اللون من التأليف.

ولا سيما الباكستانيون، حافظ محمد ظهور الحسن، معهد الخرطوم الدولي، الخرطوم، 1978م.

4- تعليم اللغة العربية من خلال القرآن الكريم لغير الناطقين بها، إبراهيم عبدالباقي، رسالة ماجستير، معهد الخرطوم الدولي، الخرطوم، 1983م.

5- معالجة الألفاظ القرآنية في المعجم العربي الثنائي، محمد أبوطالب، بحث مقدم إلى الدورة التدريبية لصناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، من 31 مارس إلى 8 أبريل 1981م.

6- منهج الخطوة السودانية في تعليم القرآن للناطقين بلغات أخرى، دراسة وصفية نقدية، حسين محمد جميل، معهد الخرطوم الدولي، الخرطوم، 1983م.

فلم يقتصر الأمر- إذن- على مستوى التطبيق فقط، بل تعداه إلى مستوى التنظير أيضًا، مما يدل دلالة واضحة على أن "توظيف" القرآن الكريم، ليس من منطلقات أو مداخل تعليم العربية للناطقين بغيرها في كثير من المناهج، التي جاءت خالية من روح حضارتنا، التي يحكمها إطار من القرآن الكريم، تلاوة وتفسيرًا، ومن الحديث النبوي الشريف، والعبادات، والأخلاق، والنظم الإسلامية، ولعل ذلك يمكن إرجاعه إلى ثلاثة أمور:

أولاً: أن حركة تأليف كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها، تنتشر خارج العالم العربي والإسلامي؛ إذ تشير الإحصائية التي قام بها معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى[1] إلى: أن حركة تأليف العربية للأجانب تتمركز خارج أرض العرب، وعلمائها الذين ينتمون إليها لغة وثقافة وحضارة!! فمجموع ما ينتج من كتب، وفق هذه الإحصائية، في أمريكا، وألمانيا، وإنجلترا، وفرنسا، حوالي 52٪ من حركة التأليف (أمريكا:28٪ وألمانيا:9٪، وانجلترا9٪، وفرنسا 6٪ ومجموع ما تنتجه الدول الإسلامية غير العربية حوالي 11٪ (الباكستان6٪، وإيران3٪، وبنجلادش 1٪، وتركيا 1٪) وتنتهي الإحصائية إلى"أن حركة نشر كتب تعليم العربية لغير الناطقين بها في المنطقة العربية، ما زالت دون المستوى (حوالي 34 ٪) إن هذه المنطقة أحق من غيرها بنشر لغتها في أرجاء المعمورة؛ ومن ثم فهي أولى بتبني حركة التأليف والطبع والنشر في هذا الميدان، أسوة بما تقوم به البلاد الأجنبية المتقدمة في سبيل نشر لغتها"[2]. وهذا يقتضي أن تدرس العربية بمنطق (الآخر) بعيدًا عن منطقنا، وثقافتنا، ومصادرها الأساسية، وبخاصة القرآن الكريم، بل إن مصدر النصوص في أغلبها كتاب: ألف ليلة وليلة، وهو

(1) ينظر: الكتاب الأساسي لتعليم العربية للناطقين بلغات أخرى، إعداده- تحليله- تقويمه. د. محمود كامل الناقة، ود. رشدي طعيمة، وهو كتاب يقدم مسحاً شاملاً لمعظم كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها، يشمل مئة كتاب تعليمي، صدرت في أماكن مختلفة، منها العربية والإسلامية، والغربية.

(2)المرجع السابق، صـ76.

كتاب فيه ما فيه من تشويه للحضارة العربية الإسلامية، وسادت الـروح التبشيرية في كثير من هذه النصوص؛ فأخذت تـدرس في ثنايـا موادهـا التعليمية نظرات عقدية تختلف مع العقيدة الإسـلامية!!)[1].

ثانيًا: ولعل الدافع الأكبر على أن يتقلص الحجم المخصـص للقـرآن الكريم في تعليم العربية للناطقين بغيرها إلى حد الاختفاء شبه الكامـل، اعتقاد بعضهم أنّ القرآن الكريم يعود إلى عربية قديمة، يشـيرون إليهـا بعنوان classical Arabic وهي تختلف عن العربية المعاصرة modern Arabicوبذلك يفترضون أن هنـاك عربيـة قديمـة ووسـيطة وحديثـة، قياسًا على اللغات الغربية خاصة، والحقيقة أن هـذا"التوجـه يسـتند إلى قيـاس غـير دقيـق على لغـات أخـرى كاللاتينيـة واليونانيـة؛ فالعربيـة القرآنية في قطاع كبير منها معاصرة؛ لأن الناس يتشربونها مـن خـلال استماعهم وقراءتهم لها، ومن خلال موقعها في قرار وجدان الناطقين بها

(1) فمثلا: كتاب:Elementary Modern Standard Arabic لبيـتر عبـود وآخـرين، الذي يحتل مكانة مهمة في حركة تعليم العربيـة للنـاطقين بغيرهـا، فهـو المصـدر الأسـاسي لتعليم العربية في معظم الجامعات الأمريكية، وبعض الجامعات العربية، كالكويـت، واليرموك، والقاهرة، في هذا الكتاب ترى مضموناً ثقافياً مشوهًا عن الحضـارة العربيـة الإسلامية، في تصوير علاقة الرجل بالمرأة من خلال طالب يلـتقي بطالبـة في الجامعـة، فيقيمان علاقة، ثم بعد ذلك يلفظها بعد رحلة انتهازية قصيرة، ينظر: بحـوث في اللغـة والتربية، د. محمد أحمد العمايرة، دار وائل للنشرـ والتوزيـع، عمـان- الأردن، 2001م، ففيه تحليل دقيق للمضمون اللغوي والثقافي في هذا الكتاب، صـ33.

من المسلمين"[1].

فارتباط العربية بالقرآن الكريم غير من جوهر العلاقة بين العربية والزمان والمكان، وأصبح القرآن الكريم هو المتحكم في تطور العربية؛ لأنها سبيل فهم الخطاب الإلهي، والتعرف على مراد الله للإنسان، ومقتضى ذلك: حماية اللغة، وضمان امتدادها، وتواصل أجيالها، من خلال عزمات البشر، واجتهادهم في فهم الخطاب الإلهي، فخرجت بذلك عن القوانين التي تحكم لغات البشر، من حيث الاتجاه إلى التفتت والاختفاء والاندثار إلى آخر نَفَس ينبض في هذه الحياة، فالقرآن الكريم حمى اللغة من الاندثار، وحُمي بها من التحريف، مما جعلها لا تعاني مما يعرف في اللغات الأخرى بالمراحل التاريخية، كالإنجليزية القديمة والوسيطة والحديثة، والناظر في قائمة المفردات الشائعة في اللغة العربية، التي أعدها د. داود عبده، عام 1979م، وقائمة مكة للمفردات الشائعة، التي أعدتها لجنة من معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، عام 1982م، يرى، بما لا يدع مجالًا للشك، أن ارتباط العربية على ألسنة أصحابها وثيق، بين الماضي والحاضر والمستقبل، فهي جزء من برنامج المسلم اليومي، ومن هنا تبطل المماثلة اللغوية بين العربية وغيرها من اللغات من حيث تطور تلك اللغات، ومغادرتها

(1) "الثقافة الإسلامية في كتب تعليم العربية لغير الناطقين بها" د. محمد أحمد عمايرة، ص 322.

لأصولها الأولى، والتقطيع والانقطاع والاغتراب بين أجيالها.

وهذا ليس معناه أن العربية لم تتعرض في بعض أشكالها التعبيرية إلى بعض ما تتعرض له اللغات الأخرى، ولا يعني الحجر وإيقاف اللغة بحال من الأحوال، وإنما يعني أن تعلق اللغة بالنص الإلهي الخاتم(القرآن الكريم) جعل أي تغير فيها يخضع لمنطلقات سليمة، وجذور ممتدة، تحول دون النمو السرطاني، إن صح التعبير، الذي يؤدي إلى مغادرة الأصل، ولا يستصحبه، بل أي تغيير فيها، من توليد، أو إضافة معان جديدة لم يغادر الأصل، وينطلق منه ، ومن هنا نستطيع أن نقرر في جزم، يؤيده الواقع، أن ارتباط العربية بالقرآن الكريم، جعلها ثابتة في نحوها وصرفها ونطقها، ومتطورة ونامية في مفرداتها ودلالاتها ومصطلحاتها وأساليبها، فبلغت بذلك فضاءات وامتدادات لم تنلها أية لغة أخرى اليوم، صوتاً وإيقاعاً ودلالة واستنباطاً ومعياراً وأداة توصيل.

ثالثاً: الاعتقاد السائد لدى كثير من العاملين في هذا الميدان بـ"حيادية اللغة" وهذا يقتضي، ضرورة، أن يكون محتوى المنهج اللغوي الذي يقدم في برامج تعليم العربية للناطقين بغيرها، خاليًا من أي مضمون ثقافي، أو حضاري، بعيدًا عن أي مدخل قرآني، فلا تعير - في سطحية وضيق أفق- اهتمامًا لمثل هذا البعد الحضاري في تعليم العربية لغير أبنائها.

والحق أنه قد يكون المطلوب اليوم، أكثر من أي وقت مضى، إدراك أن "الحياد" في تعلم اللغة أمر غير وارد، بل هو نوع من خداع

النفس؛ فقد أجمعت الدراسات العلمية اللغوية الجادة على "محورية اللغة" في "منظومة الثقافة"[1]-خاصة أن صلة العربية بالثقافة الإسلامية، صلة صلة تفرد وتميز- و إذا كان من المؤكد أن "التبعية" و"الذوبان" في دائرة "الآخر" على قدر كبير من الخطورة، فإنه لا يقل عن تلك الخطورة، خطورة انطواء "الأنا" وتقوقع الذات، وهذا يشمل المجتمع واللغة كليهما، وخاصة في عصر قدمت فيه – عن طريق لغة الآخر- صورة جُلُّها التشويه عن العرب والإسلام والقرآن ولغته!!

والطالب الأجنبي الذي يتعلم العربية من خلال مضامين غير مضامينها، بدعوى علمانية اللغة، وأن الحداثة العربية تنسلخ عن جذورها، يكون قد وقع ضحية المنهج الذي يقدم اللغة بعيدة عن رئتها الطبيعية، ومذاقها الخاص بها، المتمثل في نسيجها الثقافي الذي لا يضارعه نسيج؛ إذ قد أثبتت الدراسات أن المعلومات والمعارف الثقافية هدف أساس من أهداف أي مادة تعليمية لتعلم لغة أجنبية، وأن الطلاب عادة ما يتوقعون دراسة ثقافة اللغة، بالقدر نفسه الذي يدرسون به مهاراتها[2]، كما أن كل الدراسات حول دور "الحافز" في تعلم

(1) ينظر: تقرير التنمية الإنسانية العربية، للعام(2002م) برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، المملكة الأردنية الهاشمية، صـ74.

(2)تعليم اللغة اتصاليًا، صـ102. وينظر أيضًا: "الثقافة الإسلامية مدخل لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها" د. رشدي طعيمة، دراسة مقدمة إلى ندوة معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، مارس، 1981م.

اللغات تؤكد أن تقديم العناصر الحضارية، إذا تم بشكل علمي مدروس، يعد أمرًا بالغ القوة، بدونه سرعان ما تصاب اللغة بالرتابة(1).

وهذا يتطلب من المؤلفات المقترحة أو المؤلفة، في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها، أن تسد تلك الثغرات، فتُصاغ وَفق برنامج لغوي، مؤسس على أرضية من الحضارة العربية الإسلامية، ومصدرها الأساسي (القرآن الكريم) وأن تكون متعددة الأبعاد اللغوية، والدينية، والثقافية، والاتصالية، كما يرى علماء هذا الفن، فيما يسمونه:Boston Paper فكما نبحث عن المفردات الأساسية، والتراكيب الشائعة، لابد أن نبحث عن المفاهيم الإسلامية، والثقافة العربية الأساسية؛ لكي نقدمها للطالب؛ فاللغة تصحب ثقافتها بالضرورة، ولا يمكن أن يتم تعليم اللغة من خلال محتوى مفرغ من ثقافتها، ولتكون ثمرة التعلم أن يقبل طالب العربية، من غير أهلها، على الثقافة العربية الإسلامية، قلبًا وقالبًا، ولتكون اللغة منسجمة مع مجتمعها الذي تسري في يقظته وأحلامه.

ومن هنا تبرز الحاجة الماسة إلى دراسة العناصر الأساسية في هذه الثقافة الإسلامية العربية الواسعة، والتي يجب أن يتضمنها البرنامج

وينظر له أيضًا: الأسس المعجمية والثقافية لتعليم العربية لغير الناطقين بها، صـ20،
و ينظر: الروح الإسلامية في تعليم العربية لغير الناطقين بها، مجاهد مصفى بهجت..

(1) الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة العربية واللغات الحية الأخرى لغير الناطقين بها، صـ333.

التعليمي للطلبة الأجانب[1]، كما ينبغي لهذه المؤلفات أن تأخذ في حسبانها الاتجاهات، والتطورات العالمية، وأن تقف كثيرًا عند القضايا التي تقدمها للطالب، من: عادات، وتقاليد، وأساليب حياة، وآمال، وتطلعات، وتراث، وتاريخ، والتي ينتظر أن تؤثر في تكوين فكرة الطالب عن ثقافة هذه اللغة، وحضارتها، واتساع رقعتها، فتؤدي دورها في إيصال هذا الفن المهم إلى ما يجب أن يكون عليه، ولن نجد أفضل من كتاب ربنا(القرآن الكريم) ليساعدنا في تلك المهمة، وفق الضوابط الآتية[2]:

1- الاستثمار الحضاري للألفاظ، والجمل، والعبارات، بأن تقدم في أطر تحمل الطابع العربي الإسلامي، الذي يميزها، ولو قليلًا، عن مثيلاتها في اللغات الأخرى، بلغة سهلة تتفق ومستويات الدارسين، بحيث يدرك الطالب أن هذه الألفاظ تتضمن، في الثقافة العربية الإسلامية، رؤية مختلفة، أو تصورًا مختلفًا للعالم (فمثلا: نبين له "تحية الإسلام": السلام عليكم، وكيف تختلف

---

(1) وهو ما نبهت عليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم في اجتماعها التمهيدي لتأليف الكتاب الأساسي لتعليم العربية لغير الناطقين بها(الخرطوم، 6-10/7/ 1980م) فقد أشارت إلى ضرورة تعبير الكتاب الأساسي "عن المحتوى الثقافي العربي الإسلامي، وتناول النهضة العربية الإسلامية المعاصرة، بجميع أبعادها: الإنسانية، والحضارية، والاقتصادية، والاجتماعية، والأدبية".

(2) ينظر: التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، د. تمام حسان، صـ92-95 والكتاب الأساسي لتعليم العربية للناطقين بلغات أخرى، صـ40- 46 والاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة العربية واللغات الحية الأخرى لغير الناطقين بها، صـ340-342.

عن نظيراتها في اللغات الأخرى، وكلمة "الطعام" وملازماتها في الحضارة العربية الإسلامية، من: غسل اليدين قبل الطعام، والتسمية، واجتماع الأسرة على طعام واحد، وتخصيص ثلث المعدة، والأكل باليد اليمنى... وكذلك "الزواج": نذكر أدبياته في الإسلام، وفي إطار موضوع "الأسرة": نشرح المفردات التي تنفرد بها اللغة العربية، والعادات والتقاليد العربية في ذلك...إلخ) بحيث نتجنب "التداخل" اللغوي والحضاري من الدرس الأول.

2- عدم عرض الحضارة الإسلامية، باعتبارها قيمًا شاذة غريبة، أو باعتبارها نمطًا حضاريًا مناقضًا، ومعارضًا للنمط الحضاري للدراسين، بل بوصفها نمطًا حضاريًا ذا طابع خاص، قد يتشابه مع الأنماط الأخرى، فيتعاضد معها، أو يختلف ويتمايز، فيكملها، وهذا يقتضي تجنب اختيار ما يتعارض وثقافات الآخرين مما يسبب لهم حرجًا، أو نفورًا، أو إثارة للدفاع عن ثقافاتهم.

3- أن يكون عرض الحضارة العربية الإسلامية متوافقًا والبناء المنهجي للكتاب، وغرض الطالب من تعلم العربية، متدرجًا في الأهمية والأولويات، بحيث لا يظهر هذا العرض كأنه محشور حشرًا في ثنايا المنهج، خارج عن متطلبات الدارس، بعيد عن مسار درس اللغة.

نحو منهجية للتوظيف التقني للقرآن الكريم في تعليم العربية للناطقين بغيرها[1]

لا أحد يجادل اليوم في أن مستقبل لغتنا، وثقافتنا، رهين بمدى قدرتنا على التحكم، والاندماج الإيجابي والمنفتح، في العطاءات، بل الفضاءات التقنية والعلمية الحديثة، واستثمار الوسائط المتعددة التي تطورت بسرعة مذهلة، وأصبحت تنجز في ثوان، ما لم ينجز في الماضي في سنوات[2]، ومن ثم نستطيع الاستفادة من التوظيف التقني للقرآن الكريم، في ربط متعلم العربية من الناطقين بغيرها، بما له من روعة وهيبة تستلب القلوب والعقول معًا، من خلال:

---

(1) لابد أن نبين أن هذه المنهجية المقترحة هنا لتوظيف القرآن الكريم تقنياً في تعليم العربية للناطقين بغيرها، مقدمة إلى كل من يروم تعلم العربية من غير أبنائها، مهما اختلفت الأهداف، وتباينت الرؤى من تعلمها، باعتبار أن القرآن الكريم كتاب العربية الأول، فهو بهذا المعنى يمكن توظيفه في تعلمها، من خلال: التعرف على أصواتها، وتراكيبها، ودلالاتها، وبيانها، وروعة إيقاعها، ويبقى الأمر، بعد ذلك، لواضعي المنهج في أن يختاروا من ذلك كله ما يلائم طبيعة طلابهم وحاجات كل منهم، ومستوياتهم، والأنشطة اللغوية التي يريدون الانخراط فيها بعد تعلمهم العربية؛ إذ يمكن أن يضاف إلى ذلك تعلم أوجه التفسير والمضامين الشرعية، وصور الإعجاز، لمن يتعلمون العربية لأهداف شرعية في مراحل متقدمة.

(2)ينظر: دور وسائل التقنية في تطوير تعليم اللغة العربية، د.رضوان الدبسي، وقائع مؤتمر:"اللغة العربية أمام تحديات العولمة" بيروت، 2002.

أ- توظيف القرآن الكريم تقنيّاً في تعليم أصوات العربية

لكل لغة من لغات البشر نظام صوتي خاص بها، ويعد النطق الجيد للغة الهدف من أصعب عناصر اللغة اكتساباً؛ ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى أسباب عضوية، فجهاز النطق وما يحمله من العادات النطقية يتكيف مع اللغة الأم، ويصعب إعادة تكيفه مع ما يخالفها من اللغات؛ لذلك يحتاج هذا الجانب من الأداء اللغوي إلى عناية خاصة، واهتمام مكثف في الميادين التعليمية من الجانبين النظري والتطبيقي، إذ النطق الجيد نتاج سماع جيد، و"السمع أبو الملكات اللسانية" كما يقول ابن خلدون[1] فلا يمكن للطالب أن يتكلم إلا إذا أتقن مهارة الاستماع، والقدرة على الطلاقة في النطق تعتمد، إلى حد كبير، على الاستماع السليم، وفي هذا الميدان يمكن الاستفادة من القرآن الكريم، - وهو أمر لا تزال كثير من مناهج تعليم العربية غفلًا منه- عن طريق تصميم برامج حاسوبية خاصة لتعليم أصوات اللغة العربية للناطقين بغيرها، من خلال "الاستماع" الجيد للقرآن الكريم[2] و"التعود" على النطق

(1) مقدمة ابن خلدون، 559/1، ويقول في موضع آخر(526/1): "هذه الملكة كما تقدم إنما تحصل بممارسة كلام العرب و تكرره على السمع و التفطن لخواص تراكيبه"

(2)ومما يجب العناية به هنا: أن روعة القرآن الكريم بما له من نمط صوتي يغاير المألوف المألوف من كلام البشر، له تأثير كبير في استلاب غير العرب، ودفعهم إلى العناية بسماعه، والتعلق بأدائه، مما يكون له كبير الأثر في عملية التعلم، وهو أمر جربناه كثيرًا في تعليم العربيةللناطقين بغيرها. وقد ذكر لنا أستاذنا الدكتور محمد عمر سالم (استشاري الطب النفسي بجامعتي بريطانيا والإمارات) أنه كان يعالج بعض المرضى =

الأمثل لحروف العربية بأصواتها الصحيحة، وبخاصة الأصوات التي ليس لها نظير في غير العربية، مثل: الظاء، والضاد، والعين... ويمكن التغلب على صعوبة نطقها من خلال ربط هذه الأصوات بكلمات في القرآن الكريم، ونطقها بالكيفية التي تمثلها علماء التجويد، و"التدرب" على الأداء الدقيق للعادات النطقية، كالتفخيم والترقيق، ودرجات المد والشد، ومخارج بعض الأصوات التي اختصت بها العربية، وكذلك التجمعات الصوتية، نحو: النبر والتنغيم والإيقاع، وأشكال التغيرات الصوتية، من: إدغام، وإبدال، وتضعيف.

فالتسجيلات الصوتية للمقرئين، وتعليم قواعد التجويد، وغيرها قد مكنت من عرض "القرآن الكريم" وتعليمه بأساليب حديثة عالية التأثير(يتوافر اليوم آلاف الساعات من تلاوة القرآن محفوظة على شبكة الإنترنت، ويمكن سماع بعضها مباشرة وإنزال بعضها الآخر من قبل المستخدم إلى جهازه؛ لكي يسمعها متى شاء). ولا شك أن سماع الطلاب، وتدريبهم على النطق السليم للحروف القرآنية، يساعد على تعليمهم النطق الأمثل لأصوات العربية، حتى يصبح نطقًا آليًا، وهذا أمر يجب اعتباره في تعليم العربية للناطقين بغيرها؛ إذ لا يمكن، بأي حال من الأحوال، اعتبار نطق غير متواضع عليه نطقاً مَرْضِيّاً. وهنا يؤدي علم التجويد (أو علم: مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها) دورًا في غاية

= النفسيين من الأجانب بسماع القرآن الكريم، فُيشفَون من خلال تعودهم السماع له دون أن يعرفوا شيئاً من معناه)

الأهمية في المختبر اللغوي[1]، ذلك العلم الذي بلغ منزلة عالية من التقدم في دراسة الأصوات اللغوية، من خلال حديث علمائه عن: أصوات العربية مفردة، وتصنيفها إلى جامدة وذائبة، وصفات كلٍ، ودراستهم لهذه الأصوات متصلة وما يؤديه هذا الاتصال من تأثير وتأثر، وكذلك حديثهم عن: أمراض الكلام، وعيوب النطق، والانحرافات اللهجية، يقول الحسن بن أم قاسم المرادي (ت:749هـ): "إن تجويد القراءة يتوقف على أربعة أمور:

أحدها: معرفة مخارج الحروف.

والثاني: معرفة صفاتها.

والثالث: معرفة ما يتجدد لها بسبب التركيب من الأحكام.

والرابع: رياضة اللسان بذلك، وكثرة التكرار.

وأصل ذلك كله وأساسه: تلقيه من أولي الإتقان، وأخذه عن العلماء بهذا الشأن، وإن انضاف إلى ذلك حسن الصوت، وجودة الفك، وذرابة اللسان، وصحة الأسنان، كان الكمال".[2] مما يجعل من هذا العلم- إلى حد كبير- قانونًا صحيحاً يُرجع إليه، وميزاناً مستقيماً يُعوَّل عليه، في

(1) وبهذا نستطيع أن نقضي، إلى حد كبير، على شكوى أستاذنا الدكتور تمام حسان (التمهيد، صـ70) من أن كثيرًا من معلمي العربية للناطقين بغيرها ينقلون عاداتهم النطقية إلى أصوات العربية الفصحى عند تعليمهم أصوات العربية؛ لأن القرآن الكريم يقرأ بالتلقي، وتضبط أصواته، بأسانيد مشايخه، فالمشافهة هي العمدة في تحصيله، مما يوحد، إلى حد كبير، من عادات القراء النطقية.

(2)شرح الواضحة في تجويد الفاتحة، صـ30.

تعليم العربية للناطقين بها وبغيرها؛ ومن ثم جعله علماؤنا من:"علوم العربية" لأنه يعطي صورة تكون أقرب إلى الدقة في وصف النطق العربي الأصيل، وتمثُّلِه، وهو مع ذلك مهملٌ تمامًا في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها "وإن الواقع اليوم ليشهد: أنه حيثما أهمل علم التجويد انتكس نطق العربية الفصحى، ولو كان ذلك في قلب بلاد العرب. وحيثما نال هذا العلم العناية الكافية، درساً وتطبيقاً، صفا ذلك النطق وسما، ولو كان ذلك في أطراف آسيا، أو في قلب إفريقيا. إنها حقيقة كبيرة، ومهمة في حياتنا اللغوية المعاصرة، ولكننا نغفل عنها في كثير من الأحيان"[1].

كما نود الإشارة، هنا، إلى ميدان خصب بكر، لم يُطْرَقْ بعد، في مجال الدراسات المتعلقة بتعليم العربية للناطقين بغيرها، وهو ميدان"القراءات القرآنية" ومدى الاستفادة منها في "تسهيل" تعليم العربية للناطقين بغيرها، فهذا فضاء آخر، يمكن توظيفه تقنيّاً، وبخاصة في مجال "الأصوات" إذ اختلافات القراءات القرآنية أدائي في غالب الأمر[2].

(1) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، صـ80.

(2)مثل: تسهيل الهمزة، بجعلها مدًا مناسبًا لحركة ما قبلها (وهذا نطق شائع لدى بعض بعض طلاب العربية من أبناء بنجلاديش) أو إسقاطها في درج الكلمة (في نطق بعض طلبة أفريقيا الناطقين الفرنسية) ينظر: بحث ميداني في الدراسات التقابلية في مجال الأصوات العربية، د. علي أحمد الخطيب، 59/1 وفي هذا الميدان ذكر علماء التجويد أن الهمزة لها في العربية وجهان: (التحقيق) وهو الأصل، والمراد به: إعطاؤها حقها في النطق، و(التخفيف) وهو لغة أهل الحجاز؛ إذ إن الهمزة لما كانت خارجة من أقصى الحلق استحبت العرب تخفيفها؛ استثقالا، وهذا التخفيف، يكون بإبدالها، أو نقلها، أو تسهيلها (ينظر: الموضح في وجوه القراءات وعللها، لابن أبي مريم، 185/1)

ب- إعداد معاجم قرآنية حاسوبية، أحادية اللغة، آلية، ناطقة، ومصورة قدر الإمكان، تتناول:

- قوائم المفردات الأكثر شيوعًا في القرآن الكريم.
- قوائم المفردات التي وردت مرة واحدة في القرآن الكريم.
- قوائم المفردات التي تعبر عن القيم الأخلاقية في القرآن الكريم.
- قوائم المصطلحات الدينيـة في القرآن الكريم.
- قوائم التعابير الاصطلاحية في القرآن الكريم.
- قوائم المتلازمات اللفظية في القرآن الكريم.
- قوائم أمثال القرآن الكريم.
- قوائم العبارات المجازية في القرآن الكريم.

ولعل من المناسب، هنا، أن نـذكر أهـم خصـائص المعجـم القـرآني الحاسوبي المطلوب:

1- ترتيب مداخل المعجم"ألفبائياً" أو"جذريّاً".
2- تنظيم المواد تحت كل مدخل.
3- إيراد اسم الصيغة الصرفية لكل كلمة.
4- نطق كلمـة المـدخل، والجملـة الـتي تـدخل في سـياقها، وذلـك بالضغط على المـدخل، أو على الجملـة، فيتشـكل ملـف صـوتي يؤدي النطق المطلـوب. ويمكـن أن يضـاف إليـه –في بعـض المعاجم المتطورة- المعلومات الخاصة بالاسـتعمال، والأسـلوب، والشواهد، والتغييرات السياقية، والمصاحبات اللفظيـة، وبيـان

الصورة القرآنية وجمالها.

5- يصاحب المداخل، غالباً، بعض الصور التي تُقَرِّب المعنى من ذهن الطالب، فالنص الذي تصاحبه الرسوم والإيضاحات والأدوات يعطي بعداً جيداً مطلوباً.

6- العناية البالغة بالشكل الكامل للمدخلات وفروعها.

7- في حالة اختلاف النطق مع الكتابة – وهذا أمر ورد في القرآن أحياناً؛ نظراً لاختلاف الرسم العثماني شيئاً ما مع نظام الكتابة الحديث- يعاد كتابة الكلمة صوتياً بين قوسين.

ويمكن الاستفادة من التحليل الآلي للقرآن الكريم في وضع مجموعة من قواعد البيانات التي تخدم المعاني والدلالة فيه، وتساعد في وضع المعجم الحاسوبي، نحو[1]:

- قاعدة بيانات مجموعات الجذور العامة .
- قاعدة بيانات مجموعات الجذور المتخصصة (الألفاظ الخاصة بالعقيدة الإسلامية).
- قاعدة بيانات مجموعات الجذور المتسلسلة المعنى.
- قاعدة بيانات الأفعال المزيدة.
- قاعدة بيانات أنواع الأفعال من ناحية اللزوم والتعدي.
- قاعدة بيانات تعلق حرف الجر بالأفعال.

---

(1) التعامل مع القرآن الكريم في عصر المعلوماتية أ.د. محمد زكي خضر، مؤتمر كلية الآداب الخامس- جامعة الزرقاء الأهلية (حضارة الأمة وتحدي المعلوماتية).

- قاعدة بيانات الكلمات المتضادة .
- قاعدة بيانات العبارات التي تشير إلى معنى محدد.
- قاعدة بيانات المعاني المركبة.

إن ربط متعلم العربية من الناطقين بغيرها بمعجم قرآني حاسوبي، ناطق ومصور، وإعداده للتعامل مع النص القرآني، يساعد في تحقيق أهداف الدرس اللغوي، ويجعل تعليم العربية للناطقين بغيرها، تعليماً ممتعاً، ومنتجاً في الوقت ذاته؛ إذ من السهولة ربط الكلمة فيه بسياقها الطبيعي، وإحضار مشتقاتها، وإدراك سبل استخداماتها، من خلال نطق قرآني فريد ودقيق، يربط الطلاب بروعة وقعه، وحسن بيانه، ودقة تصويره، وهذه ميزة عظيمة توفرها التقانة الحديثة، قصرت عنها المعاجم الورقية، إذ يمكن من خلال هذا البرنامج، أن يستمع المتعلم إلى نطق صحيح دقيق لكلمة المدخل، والجمل التي تدخل في سياقها، وذلك بالضغط على المدخل أو الجملة، ليتشكل ملف صوتي يؤدي إلى المطلوب من: دقة الأحكام، وصرامة الضبط، وصحة النطق. وهذا له أهميته في درس العربية للناطقين بغيرها؛ إذ لا يستغني دارس العربية عن مرجع يفك به إبهاماً يعترضه، وهو يتعامل معها، وتتنوع مواطن الإبهام: فقد تكون في مضمون الكلمة، أو في ضبطها اللغوي، وقد تكون فيهما معاً. فينبغي أن يسعف المعجم دارسي العربية في ذلك، وخاصة، في مجال الضبط، ولاسيما ضبط الأفعال، في أنماطها المتعددة، بالحركات، ولن نجد سياقاً طبيعياً في ذلك أفضل من سياقات القرآن الكريم، كما أننا من

خلال هذا العمل المعجمي للقرآن الكريم"نستطيع إبراز الطابع العلمي المميز لغة القرآن؛ ذلك بأنها ليست لغة قديمة بالمعنى الذي يصح بالنسبة لكتب دينية أخرى، وإنما هي لغة طرية حية، يستعملها المسلمون الناطقون بها في حديثهم اليومي إلى يومنا هذا"[1].

تلك كانت مقاربة أولية، لا ندعي أنها قد عالجت جميع جوانب الإشكالية المطروحة، واستوفت النظر فيها، بل اجتهدنا فيها، ما وسعتنا الحيلة، أن نعرض للتوظيف التقني للقرآن الكريم في تعليم العربية للناطقين بغيرها، من خلال محورين: (موقع القرآن الكريم في مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها. و نحو منهجية للتوظيف التقني للقرآن الكريم في تعليم العربية للناطقين بغيرها) ويبقى محاور أخرى يمكن الإفادة منها في ربط متعلم العربية من الناطقين بغيرها بالقرآن الكريم، نحو: التوظيف التقني للقرآن الكريم في تعليم جملة من التراكيب القرآنية للناطقين بغير العربية، والتوظيف التقني للقرآن الكريم في تعليم بعض صور القرآن البيانية للناطقين بغير العربية، فإن ذلك، لو أحسَنَّا توظيفه، من شأنه إثارة مشاعر (الآخر) تجاه قيمنا، وحضارتنا العربية الإسلامية، فلا يكفي أن يتعلم الدارس"شفرة" لغوية جديدة، بل لابد أن يفهم أن هذه"الشفرة" تتضمن رؤية مختلفة، أو تصوراً مختلفاً للعالم، وهذا يمثله القرآن الكريم خير تمثيل، وصدق ربنا حيث يقول: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ [العنكبوت: ٥١]

(1) معالجة الألفاظ القرآنية في المعجم العربي الثنائي، صـ220.

بالإضافة إلى أن التعرض للغة العرب، والتمرس في التعامل مع أساليبها، وبخاصة في الذروة منها، القرآن الكريم، من أهم أسباب تنمية الحصيلة اللغوية في العربية، وتقوية الملكة اللغوية، والأداء اللغوي للطالب، وإدراك أوجه استعمال المفردات في معانيها، كما أشار إلى ذلك ابن خلدون، بقوله: "ووجه التعليم لمن يبتغي هذه الملكة، ويروم تحصيلها، أن يأخذ نفسه بحفظ كلامهم القديم الجاري على أساليبهم من: القرآن، والحديث، وكلام السلف، ومخاطبات فحول العرب في أسجاعهم وأشعارهم، وكلمات المولَّدين أيضاً في سائر فنونهم، حتى يتنزل لكثرة حفظه لكلامهم من المنظوم والمنثور منزلة من نشأ بينهم، ولُقِّن العبارة عن المقاصد منهم، ثم يتصرف بعد ذلك في التعبير عما في ضميره على حسب عباراتهم، وتأليف كلماتهم، وما وعاه وحفظه من أساليبهم وترتيب ألفاظهم، فتحصل له هذه الملكة بهذا الحفظ والاستعمال، ويزداد بكثرتهما رسوخاً وقوة"[1].

(1) مقدمة ابن خلدون، 559/1.

وفي ختام تلك المقاربة، نقرر التوصيات التالية:

- التأكيد على أن في تعليم العربية للناطقين بغيرها سبيلاً لنشرها في العالمين، فهي لسان رسالة رب العالمين للعالمين، ومستودع تراثنا الحضاري، ووعاء فطنتنا، وأن نرى في ذلك رسالة حضارية تقرب"الآخر" منا كأنه "منا"؛ إذ نقدر أن تعلم العربية، والامتداد بها، سبيلنا إلى الانفتاح على "الآخر"، وسبيلنا إلى احتواء "الآخر" بسحر العربية، وروعة كتابها الكريم؛ ذلك أن اللغة هي الركيزة الأساس في وسائل الاتصال والبلاغ والإعلام، وأن التعبير بلسان قوم تفكير بعقولهم، وأن الإحاطة بثقافة أمة وفهمها لا يتحقق إلا من خلال لسانها، ولسان العربية الأول هو: القرآن الكريم، وغياب الوعي بذلك يؤدي إلى كارثة حضارية ومعرفية ودينية، والتاريخ خير شاهد!!
- التطلع إلى "مقاربة" ما أنجزه الآخرون في تعليم لغاتهم، و"استثمار" منجزات نظريات التخطيط اللغوي، ومعطيات اللسانيات الاجتماعية التطبيقية، والعلاقة بين اللسانيات والحاسوب، وما انتهى إليه هذا التعالق من بروز اللسانيات الحاسوبية ومعالجة اللغات الطبيعية، و "الاستفادة" الجادة الواعية من الوسائل التقنية المتطورة في هذا المضمار المتسارع حيث يتنافس المتنافسون في توظيف كل تقنيات العصر، ومعطيات العلم؛ لخدمة لغاتهم، حتى اللغات الأكثر تعقيداً بحروفها

وأبجديتها، ومحدودية تاريخها، ومخزونها الحضاري، كالصينية، واليابانية، وحتى العبرية، بعثتت من مرقدها، وأصبحت لغة تعبر عما استجد من العلوم والفنون مستفيدة من التطور المذهل في التقنيات الحديثة.

- العمل على"تعريب" دارس العربية من الناطقين بغيرها، وإحاطته بكل ما يقربه من بيئة اللغة التي يتعلمها، وإغراقه في جوها، ومن ثم ترجمة المنهج اللغوي ترجمة عملية في الواقع والسلوك الذاتي للمتعلم، ولا شك أن التوظيف التقني للقرآن الكريم، سيكون له دور كبير في هذا المجال، وذلك بدلاً من أن ندرس لغتنا في ضوء منجز "الآخر"وثقافته[1]. وبهذا نقرب"الآخر" منا كأنه "منا" وهو ما أشار إليه سلفنا الصالح بقولهم:" إن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرًا قويّاً بيّناً، ويؤثر أيضًا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين"[2].

(1) بل قد نلاحظ في هذا الميدان غلبة الحس الأجنبي على كثير من المؤلفين، مما جعلهم يتعاملون مع العربية بالشكل الذي يتعاملون به مع لغاتهم الأصلية، أو لغات المجتمعات التي صدر فيها الكتاب، فترى بعضهم: يصوغ التراكيب العربية في قوالب أجنبية، ويعتمد على الترجمة، بل ويكتب الحروف العربية باللاتينية، حتى وصل الأمر أن بدأ الكتاب من اليسار إلى اليمين، وتسمية الأشخاص في حوارات الكتاب باسماء غربية!! ينظر: خطة مقترحة لتأليف كتاب أساسي لتعليم العربية للناطقين بغيرها، د. محمود كامل الناقة، 240/2.

(2)اقتضاء الصراط المستقيم، للإمام ابن تيمية، 1/ص207، وهذا يؤكده أن تعلم العربية في عصور الفتح الإسلامي، كان في غالبه، قائما على "الاكتساب" و"الاندماج في البيئة العربية".

- التخطيط الواعي، الذي تحكمه رؤى واضحة، بعيداً عن الارتجال، أو التكرار، أو الخلط، أو الصخب أحياناً، وذلك للإفادة من معطيات التقانة الحديثة في إعداد برنامج يوظف القرآن الكريم في تعليم العربية توظيفاً، يربط العربية ومتعلمها ربطاً وثيقاً بكتابها الأول، القرآن الكريم، والإفادة من جهود علمائه، وَفق المبادئ والمرتكزات الآتية:

1- التعريف بالبرنامج ووظائفه.

2- عرض الخطوات العلمية المقترحة.

3- الوسائل التقنية الضرورية.

4- التمويل.

وسيبقى المشروع، بإذن الله تعالى، هدفاً، ندعو مجمع الملك فهد- الذي أخذ على عاتقه خدمة كتاب الله تعالى- أن يحققه - ويسعى إلى إنزال نتائج هذا البحث إلى أرض الواقع، وإيجاد مجال للتطبيق، وبهذا، وحده، تكون عملية تعليم العربية للناطقين بغيرها، عملية حية، وليس مجرد استظهار قواعد، أو حفظ كلمات مع انصراف عن التفكير في المعاني، وارتياد الآفاق الإنسانية.

وبعد، فإن الأمر يبقى، بعد ذلك كله، في حاجة إلى: النزول إلى الواقع اللغوي، ومواكبته، والإنتاج المؤثر، وتطوير خطابنا اللغوي والارتقاء به، وعمل دؤوب ترعاه حكوماتنا العربية والإسلامية، كما ترعاه جامعاتنا، ومجامعنا، وعلى رأسها مجمع الملك فهد، فتتبنى- من خلال خطاب"لساني"

و"إعلامي" خاص يقوم عل فضاءات واسعة من الحوار، وتبادل الأفكار، تأكيد أهمية ربط متعلم العربية، من الناطقين بغيرها، بكتاب العربية الأول، ومصدر ثقافتها وحضارتها القرآن الكريم، والمثاقفة الفكرية حول الصعوبات التي قد تواجه ذلك. وبهذا يكون تعليم العربية للناطقين بغيرها تعليماً حضاريّاً، وخياراً استراتيجيّاً، حتى يكون لنا ما "نريد" كما كان لغيرنا ما "أراد". وعسى أن يكون "آخر" الفكرة، "أول" العمل، فنحول أمرًا "كائنًا" إلى آخر "ممكن"؛ فإنه لا ينفع تكلم بحق لا نفاذ فيه.

ولله الأمر من قبل ومن بعد.

أهم المراجع

1- اتجاهات حديثة في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، د. على محمد القاسمي، جامعة الملك سعود، الرياض، 1399هـ.

2- الاتجاهات المعاصرة في تدريس اللغة العربية واللغات الحية لغير الناطقين بها، د. حماده إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987م.

3- أساسيات تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، د. عبد العزيز العصيلي، مطبوعات جامعة أم القرى، ط1، 1422هـ.

4- استخدام العقل الإلكتروني في تعليم العربية كلغة ثانية، د. فيكتورين عبود، بحث نشر في السجل العلمي للندوة العلمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها، والتي عقدت في جامعة الملك سعود، الرياض، 1400هـ.

5- الأسس المعجمية والثقافية لتعليم العربية لغير الناطقين بها، د. رشدي أحمد طعيمة، مطبوعات جامعة أم القرى، ط1، 1402هـ/1982م.

6- بحث ميداني في الدراسات التقابلية في مجال الأصوات العربية، د. علي أحمد الخطيب، وقائع ندوات تعليم العربية لغير الناطقين بها، مكتب التربية العربي الدولي الخليجي، 1401هـ.

7- بحوث في اللغة والتربية، د. محمد أحمد العمايرة، دار وائل، عمان، الأردن، ط1، 2001م.

8- تصميم منهج لتعليم اللغة العربية للأجانب، د. فتحي علي يونس، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1978م.

9- تطوير أساليب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، حلقة النقاش الأولى، التي عقدت بجامعة فيلادلفيا، كلية الآداب، بالأردن 1997م.

10- التعامل مع القرآن الكريم في عصر المعلوماتية أ.د. محمد زكي خضر، مؤتمر كلية الآداب الخامس- جامعة الزرقاء الأهلية (حضارة الأمة وتحدي المعلوماتية)-30 ربيع الأول 1425هـ الموافق 18-20/5/2004م.

11- تعلم اللغات الحية، وتعليمها بين النظرية والتطبيق، صلاح العربي، مكتبة لبنان، بيروت، 1981م .

12- تعليم اللغة اتصاليّاً بين المناهج والاستراتيجيات، د. رشدي أحمد طعيمة، ود.محمود كامل الناقة، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة- إيسيسكو-1427هـ/2006م.

13- تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، أسسه ومداخله وطرق تدريسه، د.محمود كامل الناقة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 1405هـ.

14- تقويم برامج إعداد معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها، علي أحمد مدكور، منشورات الإيسيسكو، الرباط، 1985م.

15- التمهيد في اكتساب اللغة العربية لغير الناطقين بها، د. تمام حسان، مطبوعات جامعة أم القرى، ط1، 1404هـ/1984م.

16- الثقافة الإسلامية في كتب تعليم العربية لغير الناطقين بها "د. محمد أحمد عمايرة، بحوث المؤتمر التربوي، الجزء الأول، ذو الحجة 1411 هـ

17- الثقافة الإسلامية مدخل لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها" د. رشدي طعيمة، دراسة مقدمة إلى ندوة معلمي اللغة العربية لغير الناطقين بها في الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، مارس، 1981م.

18- خطة مقترحة لتأليف كتاب أساسي لتعليم العربية للناطقين بغيرها، د. محمود كامل الناقة، وقائع ندوات تعليم العربية لغير الناطقين بها، مكتب التربية العربي الدولي الخليجي، 1401هـ.

19- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، دار عمار،

عمان- الأردن، ط1، 1424هـ/2003م.

20- دور وسائل التقنية في تطوير تعليم اللغة العربية، د.رضوان الدبسي، وقائع مؤتمر:"اللغة العربية أمام تحديات العولمة" بيروت، 2002م.

21- الروح الإسلامية في تعليم العربية لغير الناطقين بها، مجاهد مصفى بهجت، بحث نشر في السجل العلمي للندوة العلمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها، والتي عقدت في جامعة الملك سعود، الرياض، 1400هـ.

22- شرح الواضحة في تجويد الفاتحة، المرادي (بدر الدين الحسن بن قاسم، المشهور بـ ابن أم قاسم) ت: د. عبد الهادي الفضلي، دار القلم، بيروت.

23- الكتاب الأساسي لتعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، إعداده- تحليله- تقويمه، د.محمد كامل الناقة، ود. رشدي أحمد طعيمة، مطبوعات جامعة أم القرى، ط1، 1403هـ/1983م.

24- اللغات الأجنبية، تعليمها وتعلمها، نايف خرما، وعلي حجاج، الكويت، المجلس الوطني للثقافة، ع126، 1988م.

25- -اللغة العربية لغير الناطقين بها، ألفه وراجعه، د. عبد اللطيف الشويرف، وآخرون، جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس، ط2، 1428هـ.

26- اللغة العربية وأسئلة العصر، د. وليد العناتي، ود. عيسى برهومة، دار الشروق، عمان الأردن، ط2007م.

27- المدخل الاتصالي في تعليم اللغة، د. رشدي طعيمة، بحث مقدم إلى ندوة الخبراء في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، المنعقدة في الشارقة، 1418هـ.

28- المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى (ببليوغرافيا عامة) إعداد:د. محمود إسماعيل الصيني، ورضا الطيب الكشو، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، 1995م.

29- مقدمة ابن خلدون، دار القلم، بيروت، ط5، 1984م.

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة